

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز قصر الحمراء



www.helmelarab.net



مفاجأة في مطار برشلونة



العقيد «ممدوح»

أُقلعت الطائرة
الخاصة ، صباح
الخميس ، من مطار
«أثينا» الدولي ، كان
رجل الأعمال اليوناني
«سفاليس» قد استأجرها
لتقله وولده «تريفو»

وضيوفه إلى «برشلونة» في إسبانيا .

كان «سفاليس» سعيداً لقبول المغامرين الثلاثة
ونخالهم العقيد «ممدوح» ضيافته ، بعد أن توصلوا إلى
حل لغز لوحة «بيكاسو» التي يملكها ، وجعلته يدرك
أن اللوحة المعلقة في غرفة مكتبه مزيفة ، وأن اللوحة
الأصلية قد سرقت من قصره .

وكان سارق اللوحة جالساً معهم في الطائرة بجانب الضابط اليوناني «سبيرو» ، بعد أن كشف المغامرون الثلاثة سرّه الشديد الغموض .

كان سارق اللوحة أسبانياً يُدعى «بَدْرُو» ، وقد اعترف - كما عرفنا في «لغز لوحة بيكاسو» - بسرقة اللوحة وقيامه بتهريبها إلى «برشلونة» مع صديقه «خوسيه» الذي أبحر بها من ميناء «بيري» .

وكان «بَدْرُو» قد أبدى رغبته في إعادة اللوحة بعد أن أنقذه ابن صاحبها «تريفو» و «عارف» و «عامر» من موت محقق ، عندما استهانوا بالخطر - في شجاعة نادرة - لإنقاذه من الفرق ، ومن النيران المشتعلة التي أحاطت به من كل جانب بعد انفجار خزان الوقود في زورقه البخاري ، الذي انقلب به عقب محاولته الفاشلة للقضاء عليهم في عرض البحر .

وكانوا قد عرفوا من «بَدْرُو» أنه اتفق مع

«خوسيه» على اللقاء في الساعة العاشرة من صباح الجمعة في «كافيتيريا البرازيل» ، بطريق «الرامبلاس» في «برشلونة» . وكان «بَدْرُو» قد حجز مقعداً على الطائرة المسافرة إليها صباح الخميس ، قبل أن ينكشف أمره .

وبادرن «سفاليس» - صاحب اللوحة - إلى تأجير طائرة خاصة . . تقلهم إلى «برشلونة» في اليوم الذي حدده «بَدْرُو» لسفره من قبل «الخميس» .

وكان «سفاليس» يُعد للحفل الذي ينوي إقامته مساء اليوم التالي - الجمعة - في «برشلونة» بعد أن يتسلم اللوحة الأصلية من «بَدْرُو» بعد لقائه بـ «خوسيه» .

وكان «بَدْرُو» يتسم راضياً وهو يتحدث مع المغامرين الثلاثة وصاحبهم «تريفو» - بعد أن استراح ضميره - برغم علمه بأن الضابط اليوناني «سبيرو»

الجالس بجانبه سوف يعود به إلى اليونان لمحاكمته . .
بعد أن يسلمهم اللوحة المسروقة ، ويعاون شرطة
«برشلونة» في القبض على «البارون» المجرم الخطير
الذى أعد لسرقة لوحة «بيكاسو» ، وأرسله إلى اليونان
لسرقتها بعد أن أغراه بمكافأة ثمينة .

وجد المغامرون الثلاثة في مطار «برشلونة» عمهم
الدكتور «أشرف» في انتظارهم ، ومعه ابنته «أروى»
وولده «إبراهيم» ، وكان اللقاء مفاجأة سارة أعدها
خاطم العقيد «ممدوح» حين أبرق لعمهم الدكتور
«أشرف» - دون علم منهم - بموعد وصولهم .

وكانت «أروى» تصبح قائلة : تَانْتُو جُوسْتُو ! . .
تَانْتُو جُوسْتُو !

ونظر المغامرون الثلاثة إلى بنت عمهم في دهشة
ما لبثت أن تحولت إلى ضحكات عالية عندما أوضح
إبراهيم بقوله : «أروى» تقول بالأسبانية التى تجيدها :

أسعدنى لقاءكم ! . . أسعدنى لقاءكم !
ورحب العقيد «ممدوح» بذهاب المغامرين الثلاثة
مع عمهم بعد أن اعتذر عن مرافقتهم لارتباطه بصديقه
العميد «سبيرو» وزملائهما من شرطة البحث الجنائى
فى «برشلونة» الذين كانوا فى استقبالهم بالمطار . .
وعرف منهم أن «خوسيه» تحت المراقبة منذ وصوله ،
بناءً على البرقية التى أرسلها العميد «سبيرو» إلى
«انتربول برشلونة» .

وودع المغامرون الثلاثة رفاق الرحلة بعد أن اتفقوا
على اللقاء فى الصباح التالى - الجمعة - فى «كافيتيريا
البرازيل» .

وصاح «عارف» قبل أن تنطلق بهم سيارة
عمهم : اليوم عطلة نستكشف فيه «برشلونة» العاصمة
الثانية لأسبانيا بعد «مدريد» .
وأحاطت «عالية» «أروى» و«إبراهيم» بدراعيها

وهي تقول في فرح : ونسعد ببقاء الأحباب .

انطلقت السيارة عبر طرقات «برشلونة» عاصمة إقليم «قَطَالُونيا» والميناء الكبير المطل على البحر المتوسط .

ولاحظ المغامرون الثلاثة أن شوارع المدينة طويلة للغاية . . . ويزيد اتساع كل منها عما رأوه في أى بلد آخر ، وصاح «إبراهيم» محدثاً «عامر» : ليتك قَدِمْتَ في الشهر الماضي قبل ذوبان الجليد .

وسأله «عامر» في دهشة : ولمَ يا «عامر» ؟

وأوضحت «أروى» قائلة : «إبراهيم» يهوى الانزلاق على الجليد الذى يكسو جبال «البرانس» القريبة في فصل الشتاء .

وقاطعها «إبراهيم» في ضيق : وقد انتهى موسم هذه الرياضة في الشهر الماضي .

وضحكت «عالية» وهي تقول : «عامر» يحب

الانزلاق على الماء .

فصاح «إبراهيم» : أنا أيضاً أزاول هذه الرياضة الممتعة في «كُوسْتَا بَرَاقَا» ، وهو المصيف الرائع الممتد طويلاً على شاطئ البحر ، ومعنى اسمه «شاطئ الشجاعة» .

وقاطعه «عارف» قائلاً : «عامر» يحب هذه الرياضة إذا كانت النيران تغطي سطح الماء !!
والتفت الدكتور «أشرف» ناحية «عامر» في دهشة ، وهتفت «أروى» متسائلة : ماذا تقصد يا «عارف» ؟

وقص عليهم «عارف» قصة المغامرة البحرية التى خاضها مع «عامر» و«تريفو» - فى «جَلِيفَادَا» - عندما حاول «بِدرو» القضاء عليهم فى عرض البحر . وضحكت «عالية» وهي تقاطعه قائلة : عندما كان «عامر» يزاول رياضة الانزلاق على الماء .

وأصغى الجميع في صمت إلى «عالية» وهي تحكى أحداث المغامرة المثيرة التي جاءت بهم إلى «برشلونة» لاستعادة لوحة «بيكاسو» المسروقة .
وصاحت «أروى» : نحن الآن على مقربة من متحف «بيكاسو» .

وأضاف «إبراهيم» : هذا صحيح ، نحن الآن في حي «لاربييرا» والمتحف في شارع «مُنكادا» القريب ، وهو قصر قديم فاخر !

وقاطعه الدكتور «أشرف» قائلاً : «بيكاسو» عاش ودرس الفن في «برشلونة» قبل أن يغادرها إلى «باريس» ويستقر بها حتى وفاته منذ وقت قريب . وكانت السيارة قد وصلت بهم إلى المنزل عند سفح جبل «تيسيدابو» المرتفع الذى تغطيه الأشجار ، وشاهد الدكتور «أشرف» نظرات الإعجاب البادية في أعين المغامرين الثلاثة وهم يتأملون الجبل الشاهق فقال في

أسى : المباني بدأت تغطي سطح الجبل مكان أشجاره الوارفة الخضراء .

وقال «إبراهيم» : سوف نصعد معاً إلى قمة الجبل فنقضى وقتاً ممتعاً في حديقة الملاهى .

وأطلت زوجة عمهم من شرفة المنزل - التى تزينها كغيرها من شرفات المنازل المجاورة - أصص الأزهار وصاحت قائلة : هيا ، حتى لا يبرد الطعام . وضحك عمهم وهو يقول : لقد دعونا عدداً من زملائنا المصريين للغداء معكم .

وكان اللقاء شائعاً مع أبناء وبنات مصر الحبيبة من أعضاء البعثات للدراسة في «برشلونة» . . وبعد قليل ازدانت المائدة بأكلة مصرية شهية : ملوخية ، ومحشى ورق عنب ، وفتة لحم بالخل والثوم . . وأقبل المغامرون الثلاثة على الطعام بلهفة بعد غيبتهم الطويلة عن بلدهم الحبيب .

رحب المغامرون
الثلاثة بدعوة عمهم إلى
القيام عصراً بجولة في
المدينة ، وأثار انتباههم
اتساع المدينة وكثرة
مصانع المعادن والنسيج
والصناعات الكيميائية .



عارف

وكانت السيارة تسير بهم في المدينة القديمة التي تمتد من
« يورتاده لأباز » إلى « باب السلام » إلى « بلاتاده
كاتالونيا » . . أي « ميدان قطالونيا » .
وشاهدوا وسط أحد الميادين الواسعة زحاماً
شديداً ، كما سمعوا موسيقى هادئة تصاحبها دقات
طبول رتيبة . . وقالت « أروى » : هذا ميدان الكنيسة

الكبيرة ، ويسمونها « الكاتدرال » .
وأكمل « إبراهيم » : أما الموسيقى فتصاحب رقصة
« سَرْدَانَا » التي يؤديها الأهالي عصر كل يوم أمام
الكنيسة .

وأضاف عمهم قائلاً : « سَرْدَانَا » رقصة وطنية
يرقصها الأهالي هنا صغاراً وكباراً لساعات طويلة .
وشاهد المغامرون الثلاثة عدداً كبيراً من الرجال
والنساء والأولاد والبنات ، وقد تشابكت أيديهم وهم
يرقصون في حلقة وسط جمع من المتفرجين .
واسترعى انتباههم عندما اقتربوا من الميناء عمودٌ
شاهق الارتفاع ، يتوسط ميداناً فسيحاً ، ويقوم عليه
تمثال رجل طويل القامة .

وقالت « أروى » : هذا ميدان « كُولون » ونمثاله .
وضحك « إبراهيم » وهو يقول : « كُولون » هو
« كُولمبس » . .

وقد استقبلته الملكة «إيزابيلا» والملك «فرناندو» في هذا المكان عندما رجع من الدنيا الجديدة .

وهتفت «أروى» في فرح عندما رأت والدها يتجه بهم إلى «برثلونيتا» قرب ميناء الصيادين : نحن ذاهبون إلى «منجوى» .

وقال «إبراهيم» : زيارة جبل «منجوى» - أو جبل «شويخ» كما سماه العرب - متعة تفوق الوصف .

وصاح «عامر» : والمصعد الكهربائي المعلق ويسمى «تليفريك» يصعد بهم إلى قمة الجبل : ما أجمل هذا المنظر ! السفن المترصة في الميناء ، والطرق المتفرعة من ميدان «كولون» المواجه للميناء . وهتفت «أروى» : هذا هو «لأس رامبلاس» . وقالت «عالية» : سوف نلقى خالنا ورفاقنا في هذا الشارع .

وقال «إبراهيم» : «الرامبلاس» يقع مكان أسوار المدينة القديمة .

وهبطوا من السيارة بعد حوالى خمس عشرة دقيقة عند «ميرامار» ، وهى ساحة مسورة تشرف على البحر ، وبها نظارات مقربة ثابتة فى الأرض ، تكشف لمسافات بعيدة ما يحيط بالموقع من مشاهد طبيعية خلابة .

وانجهوا إلى «بويلو إسبائول» - أى القرية الأسبانية - وهى عالم فسيح يثير الدهشة والإعجاب . كان بالقرية حي خاص بكل إقليم فى أسبانيا ، تميزه مبانيه التى تختلف عن غيرها من أحياء القرية الواسعة ، وشاهدوا فى كل حي الفنون والصناعات المميزة لكل إقليم ، وكان الحرفيون يزاولون أعمالهم الفنية أمام زوار القرية ، ويعرضون إنتاجهم فى معارض صغيرة حافلة .

شاهدوا صانع الزجاج اليدوى وهو ينفخ فى أنبوب
عُلِّقَتْ به كتلة من الزجاج المصهور فى طرفه ، بعد أن
أخرجها من الفرن المتَّقِد ، ورأوه يشكِّلها فى مهارة
كوبًا ، أو صحنًا ، أو إبريقًا ، وغير ذلك من أشكال
تختلف ألوانها حسب ما يضيفه إلى عجينة الزجاج من
أصباغ .

وصاح « عارف » : لدينا هذه الصناعة اليدوية
قُرب « باب الفتوح » بالقاهرة .

وقال عمه : هذا صحيح ، وكثيرًا ما اصطحبت
معارفى من الأجانب لزيارة هذه المنطقة الحافلة بآثارنا
الإسلامية ، وصناعاتنا اليدوية المتوارثة .

وتوقفوا فى حى آخر أمام المصنوعات الجلدية ،
وأسرعت « أروى » وقد لمحت إعجاب « عالية » بحقيقة
جلدية تحلبها زخارف ملونة إلى شرائها وتقديمها هدية
إليها ، كما قدم « إبراهيم » بدوره حزامًا من الجلد

السميك لكل من « عارف » و « عامر » .

ومروا على صنَّاع الخزف ، فشاهدوا نماذج رائعة
من إنتاجهم ، وقال الدكتور « أشرف » حين شاهد
إعجابهم : كانت « بلنسية » التى لا تبعد كثيرًا عن
« برشلونة » . . . مركز صناعة الخزف أيام الأندلس
الزاهرة . .

واشترت « عالية » قطعًا من النسيج اليدوى
الرقيق ، أعجبها حلاوة زخارفها ودقة نسيجها ، فى
حين آثر « عامر » شراء « خنجر » عربى صغير قال البائع
إنه من صناعة « توليدو » . . وقال الدكتور « أشرف » :
« توليدو » هى « طَلَيْطَلَة » فى عصر الأندلس ، وكانت
ذات شهرة فى صناعة السيوف والخنجر ، توارثها
صنَّاع « توليدو » من أجدادنا العرب المسلمين .
وسأل « عامر » : وهل وصل الفتح الإسلامى إلى
« برشلونة » ؟

وأجابه عمه قائلاً : أجل ، فتحتها جيوش الإسلام
بقيادة « موسى بن نصير » و « طارق بن زياد » . وقد
غطت الفتوحات الإسلامية شبه جزيرة « أيبيريا » أي
أسبانيا والبرتغال - حتى جبال « البرانس » .

وهتف « إبراهيم » : وعبرت جبال البرانس
ودخلت فرنسا ، واستولت على عدد من مدنها !
وغادروا القرية الأسبانية إلى « فيلا » جميلة .
تناثرت الموائد الأنيقة في حديقتها الواسعة تحت أشجار
البرتقال المحملة بالثمار ، تحيط بها شجيرات الورد
والأزهار ، وتتوسطها نوافير تتدافع مياهها عالية ثم
تساقط في أحواض مختلفة الأشكال والألوان .

وصاحت « أروى » : « لَأُقْتِ دِلْ جَاتْ » !
وقال « إبراهيم » موضحاً : معناها « نافورة القطة »
وهو اسم هذا المطعم . وإن كنت أحب مطعم
« إل أسْت » ، أي « المشويات » .

والتفت إليه والده وهو يقول : « إل أسْت »
متخصص في الدجاج المشوى ، ولكنى أريد لأحبائنا
تذوق الأطعمة الأسبانية التي اشتهر هذا المطعم
بإعدادها .

وهتف « إبراهيم » عندما قُدم لهم طبق كبير زكى
الرائحة : « الباييا » !! ..

وتأمل المغامرون الثلاثة الطبق الكبير . . الذي نحلى
طرفه أصداق محار لامعة ، تحيط بكمية وافرة من
الأرز تناثرت بين حباته البيضاء اللامعة حبات
البازلاء ، وقطع من الفاصوليا الخضراء ، وشرائح
الفلفل الأخضر ، ومكعبات من الجزر الأصفر ، وقطع
من لحم الضأن والدجاج ، والأسماك والمحار .

ورأى الدكتور « أشرف » ضيوفه يقبلون على
« الباييا » بشهية فقال : يُقال إن هذه الأكلة المشهورة
عربية الأصل ، كما سمعت قصة طريفة عن أصلها .

وصاح «عامر» وهو يضرب بملعقته في الطبق الكبير : وما هي قصتها ؟

وأجابه عمه قائلاً : قالوا إن بعض أثرياء العرب في الأندلس كانوا يعيشون حياة ترف وبذخ ، وكانت موائدهم العامة تُنصب في حدائق دورهم فلا يصيبون مما حوت سوى القليل ، ويسارع خدمهم إلى الموائد يخلطون ما حوت صحناتها من خضر ولحوم في أطباق الأرز الكبيرة - قبل أن يفتحوا الأبواب للفقراء - يفعلون ذلك تجنباً لثورتهم إذا شاهدوا ما كانت تحفل به الموائد من إسراف وتبذير .

وضحك «عارف» وهو يقول : ويأكل الفقراء بقية الطعام - أي البقية !!

وقال «إبراهيم» : وينطقونها «الباييا» فحرف القاف غير موجود في الأسبانية .

وقاطعته «عالية» قائلة : أمي تعد لنا مثل هذه

الوجبة عندما تجد في ثلاثجة المنزل بقية من لحم أودجاج ، تضيفها بعد تقطيعها تفتاً صغيرة إلى الأرز ، وما يتيسر لها من خضر .

وبعد أن فرغوا من طعامهم ذهبوا إلى مدينة الملاهي التي تزدان بأنوارها الملونة الساطعة . . ومضى بهم الوقت ممتعاً بين ألعابها الطريفة ، فقد دارت بهم الساقية الكبيرة ، واستقلوا «القطار المجنون» الذي يعلو ويعلو ببطء ليعود فينحدر من علوه الشاهق في سرعة رهيبة تثير خوف ركابه وصراخهم . وتباروا في قيادة السيارات الكهربائية . وظهرت براعة «إبراهيم» و«عامر» و«عارف» في إصابة الأهداف بالبندقية . وعادوا إلى المنزل وقد حمل كل منهم ما حصل عليه من جوائز . . كان من بينها دب كبير من الفراء الأبيض الناعم .

«كافيتيريا البرازيل»



عامر

أثار طريق «لأس
رمبلاس» الممتد بين
ميدان «قطالونيا» وميدان
«كولون» دهشه المغامرين
الثلاثة بشكله المختلف عن
غيره من طرق المدينة .
كان مكوناً من شارعين

للمرور ، وفي وسطهما جزيرة واسعة ، على جانبيها
صفان من أشجار وارفة ظليلة ، تحتها دكك خشبية
أنيقة بيضاء اللون ، تمتد بجانب أكشاك الصحف
والمجلات ومنصات باعة الأزهار وأقفاص عصافير
«الكناريات» .

ويزدحم «الرامبلاس» برواده في المساء ، بعد نوم

الظهيرة أو القيلولة ، ويسمونه «سيستا» .

وتقوم على جانبي الطريق المحال الأنيقة ، تعرض
ما يجذب المارة إلى واجهاتها الزجاجية التي تدفع
معروضاتها المشاهدة إلى الشراء ، وأثار إعجاب «عالية»
شال أبيض من «الدانتيل» يسمونه «مانتيلا» ،
وأرادت شراءه لوالدتها ، ولكن ثمنه كان أكثر مما معهم
من «بيزيتات» . . . وهي العملة الأسبانية التي يساوي
الواحد منها حوالى ثمانية مليات ، واكتفت «عالية»
بشراء مشط أسباني يسمونه «بأيتا» ، له رأس طويل
تحليه فصوص لامعة ، وتستخدمه الأسبانيات
للزينة . . .

وأقبل المغامرون الثلاثة مع «أروى» و «إبراهيم»
على «كافيتيريا البرازيل» الصغيرة ، وأسرع العقيد
«ممدوح» إلى لقاءهم يتبعه صديقهم «تريفو» ، الذي
جلس والده «سفاليس» مع «سبيرو» على إحدى موائد

«الكافيتيريا» قرب «بدر» ، الذي كان يجلس وحده
يحتسى قدحاً صغيراً من القهوة السوداء «اسبرسو» .
واصطحبهم «ممدوح» إلى إحدى الدكاك الخشبية
البيضاء تحت الأشجار الوارفة وهو يقول : نجلس
هنا ، «الكافيتيريا» ضيقة ومزدحمة .

وقال «تريفو» : هذا صحيح ، «الكافيتيريا» بها
عدد من رجال شرطة البحث الجنائي ، منهم الواقف
أمام آلة صنع القهوة .

وضحك العقيد «ممدوح» وهو يقول : ورئيسهم
العميد «مانويل» هو الجالس عند كشك الصحف
والمجلات .

وصاحت «عالية» وهي تتطلع إلى ساعتها :
«خوسيه» تأخر كثيراً عن مواعده !!
وقال «تريفو» : وأبي ينقر بأصابعه على المنضدة ،
وتلك عادته حين يكون متضايقاً .

وقال العميد «سبيرو» الذي أقيـل عليهم :
«خوسيه» لم يحضر ، ولا بد له «بدر» من إجراء المكالمـة
التليفونية مع العصابة .

وهتف «عارف» : العصابة لا صلة لها بمشكلة
تأخر «خوسيه» عن مواعده .

وصاح «عامر» في دهشة : وكيف يقابلهم
«بدر» إذا لم يحضر «خوسيه» اللوحة ؟

وضحكت «عالية» وهي تقول : من السهل تدبير
لُفافة مطوية . . يحملها «بدر» عند ذهابه لمقابلة
«البارون» .

وابتسم العميد «سبيرو» وهو يقول : أحسنت
يا «عالية» ، يكفى منظر اللفافة لإقناع «البارون» .

وضحك «عامر» طويلاً ثم قال : ولن يكون لدى
«البارون» متسع من الوقت لمشاهدة اللوحة قبل أن
يُطبق عليه رجال الشرطة .

واتجه العميد «سبيرو» ناحية كشك الصحف ،
وتحدث مع العميد «مانويل» وهو يتظاهر بتصفح
بعض المجلات المعروضة - خشية أن يكون هناك من
يراقب المكان من رجال العصابة - ثم عاد إلى
«الكافيتيريا» بعد شراء صحيفة .

وشاهد المغامرون الثلاثة «بدر» وهو يتحدث في
التليفون ، ثم غادر «الكافيتيريا» بعد أن يش من
حضور صاحبه «خوسيه» ، وسار خلفه «سبيرو»
و«سفاليس» ، وانضم إليهم المغامرون الثلاثة
والعقيد «ممدوح» ورفاقهم .

وسأل «عاهر» : من الذى تحدث إليه «بدر» ؟
وماذا قال له ؟

وأجابه «سبيرو» : تحدث مع «الفونسو» . . وهو
من أعوان «البارون» . . وقال إنه يعرف «بدر»
وسوف ينتظره في الميدان ، عند بوابة



وشاهد المغامرون الثلاثة «بدر» وهو يتحدث في التليفون . .

« لاس أريناس » ، في الساعة الرابعة .

وصاحت « أروى » : « لاس أريناس » أى الرمال
وهي ساحة مصارعة الثيران ، ومكانها في « بلاتا
أسبانيا » . .

وأضاف « إبراهيم » قائلاً : توجد ساحة أخرى
لمصارعة الثيران في « جران بيا » - أى الطريق الكبير -
واسمها « لاس جلورياس » أى « المجيدة » .

وأضاف العميد « سيرو » قائلاً : « الفونسو »
سيقف حاملاً بيده باقة من أزهار القرنفل الحمراء .
والتفتت « عالية » ناحية « بدرو » الذى يسير
بخطوات متثاقلة على الرصيف المقابل لهم وهي تسأل :
وإلى أين يذهب « بدرو » الآن ؟

« سيرو » : إلى محله القريب من ميدان
« قطالونيا » . .

عامر : وما هى تجارته ؟

سيرو : « بدرو » يتاجر فى الأسلحة البيضاء ، مثل
السيوف والخنجر والحِراب .

عالية : وهل يعمل « خوسيه » فى متجره ؟
سيرو : « خوسيه » حدّاد ، يصنع السيوف
والخنجر فى « ورشة حدادة » بمدينة « طركونة » التى يقيم
بها .

عارف مقاطعاً : و « بدرو » يشتري إنتاجه ويعرضه
للبيع فى متجره .

قال « سيرو » ضاحكاً : هذا صحيح ، وقد قال
لنا إنه يعرضها على أنها من صناعة « توليدو »
المشهورة !

وشاركه الجميع الضحك ، وقال « عامر » :
سيوف مزيفة ، وخنجر مزيفة ، ولوحات مزيفة . . !
وقف المغامرون الثلاثة ورفاقهم فى الطرف البعيد
من ميدان أسبانيا ، وشاهدوا « بدرو » وهو يحمل لفافة

من الورق ويتجه إلى «الفونسو» الطويل ذى اللحية الصغيرة المدية ، والقميص الأبيض ، والبنطلون الأزرق بلون «البيري» الذى يغطي رأسه ، وتنسدل على جانبيه خصلات من شعره الأسود الذى يتدلى حتى كتفيه ، وقد كشفت ابتسامته العريضة عن عدة أسنان ذهبية لامعة .

وتقدم «الفونسو» ناحية «بدر» وهو يتطلع إلى اللقافة التى يحملها ، ثم ناوله مظروفاً صغيراً ، ورشق زهرة قرنفل حمراء من الباقة التى يحملها فى لحية «بدر» الكثيفة قبل أن يهرول مبتعداً ، وهو يضحك عالياً ، ويتبعه أحد رجال الشرطة ، ولكنه يفلت منه عندما يقفز داخل سيارة اقتربت من مكانه ، ثم انطلقت مسرعة تاركة رجل الشرطة فى حيرة ، وإن كان قد أخرج مفكرته ودون أرقام لوحها المعدنية . ويقترب المغامرون الثلاثة من «بدر» ويشاهدونه

وهو يخرج من المظروف تذكرة لدخول حفل مصارعة الثيران ، ويلحق بهم العميد «ممدوح» وصديقه العميد «سبيرو» ، ويعرفون أن شرطة «طركونه» قد أبلغت العميد «مانويل» خبر اختفاء «خوسيه» من المدينة . ويقبل عليهم أحد مساعدي العميد «مانويل» فيقودهم وسط زحام الجماهير الغفيرة إلى داخل المبنى وهو يقول بالإنجليزية سليمة : سوف تجلسون خلف «بدر» ، الذى حددت التذكرة مكان جلوسه . ويتسم وهو يضيف قائلاً : وتذكرته فى منطقة الظل ، حيث التذاكر ثمنها أكثر من الواقعة تحت أشعة الشمس المحرقة .

ويسأله «عامر» : وماهى الخطة التى تنوون تنفيذها ؟

ويجيبه الرجل بقوله : «الفونسو» أخبر «بدر» أن زميله «جوميث» الذى يعرفه يحمل تذكرة المقعد المجاور

له ، وسوف يقوده إلى « البارون » عقب المباراة .
 وصاحبت « أروى » وهى تطالع برنامج الحفل :
 سوف نشهد « الماتادور » العظيم « الكوردوبيث » !!
 والتفت إليها المغامرون الثلاثة فى دهشة . فأوضح
 « إبراهيم » قائلاً : « الماتادور » هو مصارع الثيران ،
 و « الكوردوبيث » تعنى « القرطبي » نسبة إلى مدينة
 « قرطبة » الأندلسية ، ويسمونها الآن « كوردوبيا » .
 وأشار مساعد « مانويل » إلى حجرة صغيرة فى أحد
 ممرات المبنى وهو يقول : هذه غرفة « الكوردوبيث » .
 وتعلق « عامر » بذراعه وقال فى رجاء : أريد أن
 أشاهد المصارع العظيم .

وفكر الرجل لحظة ثم قال : أنا أيضاً تسعدنى
 مقابله ، فهو بطل كبير محبوب .

وقال « إبراهيم » وهم يتجهون إلى الغرفة الصغيرة :
 مصارعة الثيران رياضة قديمة فى أسبانيا . . وتعد من



وشاهد الأصدقاء (الماتادور) وهو مجهز على التور الجريح .

أهم معالمها .

والأطفال هنا يحبون مصارعة الثيران ويلعبونها في كل مكان . . أحدهم يؤدي دور الثور ، فيمسك بيديه قرني ثور مثبتين في طرفي قطعة خشب ويهاجم زميله الممسك بقطعة من قماش أحمر وعصا رفيعة تقوم مقام سيف (الماتدور) . . ويدور الاثنان ويتحاوران داخل حلقة صغيرة من الأطفال الذين يهالون ويصيحون . وعند باب الغرفة أبصروا المصارع الكبير يداعب ولده الصغير الذي حملته أمه وسط عدد من معارفه وأصحابه . وأقبل عليهم « الكوردويث » مرحباً ، فأسرعت « عالية » إلى سؤاله : ألا يتأبك الخوف في ساحة المصارعة ؟

وفضح الحاضرون - ما عدا المصارع الكبير - الذي أجابها بقوله : الخوف أمر طبيعي ، والشجاعة ليست في التهور وعدم تدبر العواقب ، خاصة إذا كنت

محاولة اختطاف



بدر

كانت حلبة المصارعة
المستديرة التي أحاطت بها
المدرجات المزدحمة
واسعة ومغطاة بالرمال ،
ويحدها سور خشبي
قصير ، لا يستطيع الثور
الهائج تخطيه .

والتفت المغامرون الثلاثة ورفاقهم الجالسون خلف
«بدر» إلى الرجل الذي أقبل يشق لنفسه طريقاً بين
الجالسين إلى أن وصل إلى المقعد الخالي بجانب
«بدر» ، فجلس وهو يتلفت من حوله ، وتطلع إليه
«بدر» وهو يقول : مرحباً «جوميث» .
وأجابه الرجل القصير القامة . . النحيف الجسم

تواجهين وحشاً ضخماً يضربون المثل بقوته .
وسكت المصارع الكبير لحظة أدار فيها البصر في
الجمع المحيط به ، وقد أسكتهم كلماته الصريحة ، ثم
أكمل حديثه وهو يقول ضاحكاً : ولكن من السهل
التغلب على الثور القوي بالمرونة والذكاء وقوة
الملاحظة ، ويشترط ألا يدع المصارع للخوف فرصة
السيطرة على تفكيره ومشاعره .



بهزة من رأسه . . وهو يلهث محاولاً استرداد أنفاسه .
وبدأ العرض بدخول الموكب إلى الحلبة على أنغام
الفرقة الموسيقية ، ويتقدمه اثنان من رجال الشرطة على
ظهر جواديهما ، وقد ارتدى كل منهما زياً تقليدياً
خاصاً ، وأقبل المصارعون بملابسهم الموشاة بخيوط
ذهبية وفضية لامعة . . يتقدمهم «الكوردويث» نجم
الحفل ، ويتبعهم المساعدون من حملة السهام ،
ويسمون الواحد منهم «باندريليروا» .

واتجه الموكب إلى مقصورة رئيس الحفل الذي
وقف محيياً ، وألقى لهم بمفتاح تلقفه أحدهم في قبعته .
وقال «إبراهيم» موضحاً : هذا مفتاح رمزي لحظيرة
الثيران .

وغادر الشرطيان الحلبة ، وتبعهما أفراد الموكب
ما عدا الماتادور «الكوردويث» ومساعديه ، وساد
الصمت المكان برغم الحشد الغفير ، وفتح أحد أبواب

الحلبة ، وظهر ثور أسود ضخيم أخذ يتلفت من حوله
في تحفز ، وبدأ حملة السهام في مناوشته ، أخذ كل
منهم يحرك عباةته الحمراء أمام الثور حتى يجذب انتباهه
إليه فيتمكن «الماتادور» من معرفة طريقته في الهجوم ،
ويغضب الثور ويهاجم «الباندريليرو» الذي يسارع
بالهرب خلف ألواح السور الخشبي الذي يحيط بالحلبة ،
في حين تتعالى ضحكات النظارة .

ويتجه «الكوردويث» في خطى واثقة متمهلة إلى
وسط الحلبة . . ويفرد عباةته ذات اللون الأحمر
القرمزي بين ذراعيه . . وهو ينادى بخشونة وفي تحدٍّ :
تُورُو . . ! . . تُورُو ! . . !

ويهتف «عامر» : طبعاً «توررو» تعني «ثور» ؟!
ويجيبه «إبراهيم» دون أن تفارق نظراته ما يدور في
الحلبة : هذا صحيح .

ويندفع الثور مهاجماً ، ويتنحى المصارع جانباً في

حركة رشيقة ، ويتعالى هتاف المشاهدين : « أوليه » .
أوليه . . ! تقديرًا لشجاعته كلما أفلت ببراعته من
هجمات الثور القوى ، وتقول « أروى » : هم يهتفون
« أوليه . . ! » مثل قولنا : « الله . . ! » تعبيرًا عن
إعجابنا . .

ويعلو صوت نفير ، ثم يظهر « البيكادور » ، وهو
فارس يركب جوادًا ويحمل رمحًا طويلًا . ويندفع الثور
مهاجمًا ، ويغمد « البيكادور » رمحه في عنق الثور بخفة ،
وتغطي الدماء رقبة الثور فتزيد من ثورته وهياجه ،
ويعاود الهجوم بوحشية ضاربًا بقرنيه الدرع التي تغطي
جانبي الجواد ويهمس « إبراهيم » قائلاً : في بعض
الأحيان يتمكن الثور من طرح الجواد وراكبه أرضًا ،
وكثيرًا ما يسقط الجواد ضحية الثور الهائج .

ويعلو صوت النفير مرة ثانية ، ويقرب من الثور
ثلاثة من « الباندريليرو » يحملون سهامهم الصغيرة ،

ويحاول كل منهم إغمار سهمين في رقبة الثور بحركة
واحدة ، وبخفة وبعد مراوغة ، ويتكرر رشق السهام
في رقبة الثور الغاضب وسط الهتاف المدوي :
« أوليه ؟ . . أوليه . . ! » .

ويضحك « إبراهيم » وهو يقول : كثيرًا ما يعلو
الهتاف للثور إذا خاف المصارع وجبن عن مواجهته .
وتصيح « عالية » : ولكن ما الداعي لطعنات حربة
« البيكادور » . . ووخز سهام « الباندريليرو » ؟

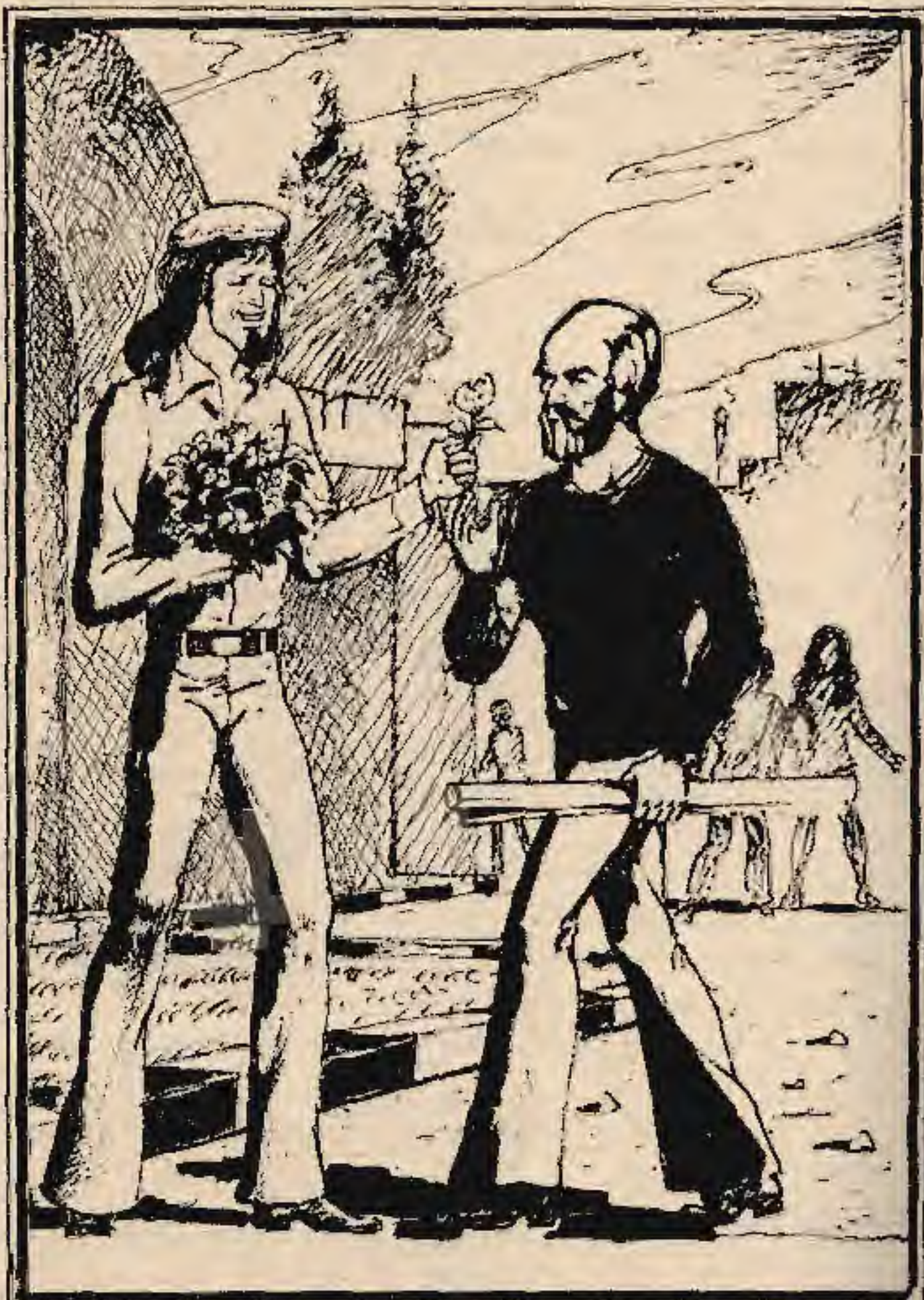
ويجيبها « إبراهيم » بقوله : إجهاد الثور القوى حتى
يقدر « الماتادور » على مواجهته والإجهاز عليه .

ويسود الصمت ، ويتجه الماتادور « الكوردوبث »
إلى المقصورة الرئيسية ، وبعد أن يحيى الرئيس بالحناءة
خفيفة يعلو صوته في لهجة خطابية وهو يشير بذراعه إلى
مدرجات الملعب الكبير . . وترجم « إبراهيم » قوله :
« الكوردوبث » يهدي الثور القوى الأصيل إلى أحبابه

الذين حضروا للاستمتاع بفنه .
ويعلو الصياح والتصفيق ، وينحن المصارع تحية
للمتفرجين ، ثم يعود إلى وسط الحلبة شاهراً سيفه ،
وممسكاً بيده الأخرى قطعة عريضة من القماش
الأحمر .

وينجم الصمت ، ويرفع « الماتادور » رأسه عالياً وهو
ينظر إلى الثور بكبرياء ، ثم يفرد قطعة القماش
الأحمر . . وهو يناديه في تحدٍّ : تورو ! .. تورو !
ويهجم الثور بقوة ، ويدور « الماتادور » على عقبيه
برشاقة ، وتعزف الموسيقى تحية له وقد نجا من قرني
الثور ، وإن كانا قد لامسا قطعة القماش الحمراء ،
وتمضى المعركة بين المصارع الذي يقف ثابتاً بمرونته أمام
هجمات الثور الغاضب .

ويقف الثور حائراً وقد فشلت هجماته المتتالية ،
ويدير المصارع ظهره للثور في غير خوف ، مواجهاً



البحر « بلرو » إلى « الفونسو » وهو يحمل لفافة من الورق

الجواهر التي يعلو هتافها ، ثم يعود إلى الثور يلوح له
بقطعة القماش الحمراء وهو يخفضها إلى أسفل ، ويحني
الثور رأسه مهاجماً قطعة القماش الحمراء ، ويرفع
المصارع سيفه ثم يغمده في رقبة الثور عميقاً بين
كتفيه . ويدور الثور حول نفسه قبل أن يسقط فوق
رمال الحلبة .

ويقف المتفرجون يصيحون ويهللون ويصفقون ،
ويعلو صوت الموسيقى ، ويدور المصارع حول الحلبة
يتلقى تحيات الجماهير وهو يلوح لها بذراعيه ، وتنهال
عليه القبعات والأزهار والنقود .

ويلمح المغامرون الثلاثة «جوميث» وهو يغادر
مقعده ويتبعه «بدر» ، وينظر «عامر» إليهما في ضيق
ويقول : ما الداعي إلى العجلة ؟ ! ..

ويضحك «إبراهيم» ويقول : صدقت يا «عامر»
فما زالت في الحفل «بأياً» ! ! ..

سار المغامرون الثلاثة ورفاقهم في مجموعتين خلف
«جوميث» الذي تأبط ذراع «بدر» ، كانت المجموعة
الأولى تضم «عامر» و «إبراهيم» و «تريفو» ، وخلفهم
بخطوات قليلة أفراد المجموعة الثانية : «عالية»
و «عارف» و «أروى» . . . يليهم على مبعدة العقيد
«ممدوح» وصديقه «سبيرو» ، أما «مانويل» ورجاله
فلم يبد لهم أى أثر في الطريق المقفر الذي اتجه إليه
«جوميث» بعد مغادرة مبنى مصارعة الثيران الكبير .
وشاهد الجميع سيارة نقل تقف على جانب الطريق
وقد استلقى تحتها رجل يقوم بإصلاح عطب أصاب
السيارة ، ويتحدث مع زميل له يقف وقد أسند ظهره
إلى مؤخرة السيارة وهو يدخن سيجارته .

وكان «بدر» و «جوميث» قد اقتربا من مكان
سيارة النقل ، ورأى الجميع الرجل الواقف عند
مؤخرتها وهو يقذف سيجارته بعيداً ويضحك في

سخرية ، وهو يصيح مشيراً إلى اللقافة التي احتواها
« بدرو » بذراعه : « أُونْ كُوَادِرُو قَالْسُو » .

وعقب « إبراهيم » بالإنجليزية : يعنى اللوحة
مزيفة ، أى « فالصو » بلغتنا العربية . .

وقاطعه « عامر » الذى توقف عن السير قائلاً فى
دهشة : وكيف عرف أن باللقافة لوحة ؟ . . ومزيفة ؟؟
ولم تمهلهم الأحداث لحظة للبحث عن إجابة
لسؤال « عامر » ، كان الرجل قد اتجه ناحية « بدرو »
الذى توقف عن السير محاولاً تخلص ذراعه من قبضة
« جوميث » الذى كان يجذبه ناحية السيارة . . التى
خرج الرجل الثانى من تحتها ، وأقبل على « بدرو » وقد
أمسك قضيباً غليظاً من الحديد .

وسمعوا جميعاً صوت محرك السيارة النقل وهو يدور
استعداداً لانطلاقها ، وكان الرجل الأول قد أطح
باللوحة من ذراع « بدرو » وأخذ يحركه إلى السيارة وهو

يطوقه بذراعيه .

ولحق « عارف » بأفراد الجماعة الأولى الذين أسرعوا
لنجدة « بدرو » ، وانطق « عامر » كالسهم ناحية الرجل
الممسك بالقضيب الحديدى الغليظ ، ونظر إليه الرجل
باستهانة وسخرية ، وكاد القضيب الحديدى الذى
أمسكه الرجل بكلتا يديه أن يصيب جنب « عامر »
الأيسر . . لولا أن أسرع بالارتقاء على الأرض ، حتى
يتفادى الضربة القاتلة ، وأقبل عليه الرجل وقد حنى
رأسه وكففيه وهو يضحك ، ووثب « عامر » كالقط ،
فأصاب رأسه وجه الرجل بقوة جعلته يعوى ألماً ، وهو
يتخبط فى خطوه بعد أن أفلتت يده القضيب
الحديدى ، ولم يركه « عامر » ، بل سدّ إليه لكمة قوية
أصابته فكّه الأسفل ، فعاود الصراخ ألماً وغضباً ،
واندفع إلى « عامر » دون أن يتنبه إلى « عارف » الذى
أقبل من خلفه ، ثم وثب فتعلق بعنق الرجل ، وأحاط

وسطه بساقيه ، وأخذ يضرب مؤخرة رأسه بقبضة يده
ضربات موجعة أفقدته الرشد ، قبل أن يسقط على
الأرض .

والتفت « عامر » خلفه ناحية « إبراهيم » الحائر على
الحزام الأسود في بطولة القاهرة في لعبة « الكاراتيه »
فشاهده يقفز عالياً ويستدير نصف دورة قبل أن يسدد
قدمه اليمنى التي تنطلق بقوة كالقذيفة إلى صدر الرجل
الذي كان يحاول جرّ « بدرو » إلى السيارة . .

ويتراجع الرجل خطوات إلى الخلف ناحية « عامر »
الذي يمسكه من كتفه ، فيديره ناحيته ليجهز عليه
بلكمات متلاحقة ، قبل أن يتهاوى ويرقد بجانب زميله
الذي استراح « عارف » بالجلوس فوقه . .

وتعالت ضحكات « عامر » و « إبراهيم »
و « عارف » وهم يرون « تريفو » يسدد لكماته الفنية -
بأسلوب رياضي قانوني - إلى وجه وصدر سائق السيارة

وكأنهما ملاكمان على « الرنّج » أي حلقة الملاكمة .
وردد « عارف » مع « إبراهيم » هتاف « عامر » : « أوليه
تريفو . . . أوليه » !!

وأقبلت سيارات الشرطة فقطعت عليهم متعة
مشاهدة المباراة الممتعة بين « تريفو » الذي كان يجيد
الإفلات من ضربات السائق العملاق ، الذي كان يزأر
ويسب في غضب كلما أصابت قبضة « تريفو » كرشه
الضخم ، ولكنه صمت وتسمّر في مكانه ، رافعاً
ذراعيه عندما شاهد العميد « مانويل » الذي أقبل
عليهم مسرعاً .

ولحق بهم « ممدوح » و « سبيرو » . . وهما يدفعان
أمامهما « جوميث » الذي حاول الهرب عندما أبصر
نتيجة المعركة .

عالية عندها فكرة

في الصباح التالي دعا
«سفاليس» ضيوفه الذين
قدموا معه من «أثينا» إلى
جلسة في إحدى قاعات
فندق «برنيسا صوفيا»
أي «الأميرة صوفيا» ،
كما لي دعوته العميد



عالية

«مانويل» والدكتور «أشرف» و «أروى»
و «إبراهيم» .

كان «سفاليس» قد أعد للحفل الذي وعد بإقامته
عندما يتسلم اللوحة المسروقة بعد لقاء «بدرو» بصاحبه
«خوسيه» ، ولكن الأحداث تعقدت وزادت
غموضاً ، فقد اختفى «خوسيه» ، و «البارون» لا أثر

له ، كما أن تحقيق الشرطة مع «جوميث» وسائق
السيارة النقل ورفيقه لم تسفر عن شيء يقودهم إلى
«البارون» أو «خوسيه» أو اللوحة المسروقة .

وهتفت «عالية» قائلة : من الواضح أن «خوسيه»
قد اتصل «بالبارون» !

وتطلعت إليها أنظار الجالسين ، وأشرق وجه
«عارف» بابتسامة واندفع يقول : صدقت
يا «عالية» . . كيف عرف رجل العصاة أن اللقافة بها
لوحة مزيفة ؟!!

وصاح «إبراهيم» : هذا صحيح !

وقام العميد «مانويل» من مكانه وقال في ضيق
وهو يتطلع إلى ساعته : معذرة . . ليس لدى وقت
أضيعه في الاستماع إلى حديثكم الممتع .

وسأله «سفاليس» : هل توصل رجالكم إلى
شيء ؟

وابتسم العميد «مانويل» وهو يقول في هدوء :
أنا أدرك حقيقة مشاعرك ..

والتفت إلى المغامرين الثلاثة وهو يكمل قائلاً :
وأدرك رغبتكم في معاونة الشرطة وإني لأشكركم ،
ولكن هذه العصابات الخطرة لا يتصدى لها سوى
رجال الشرطة القادرين .

وانصرف العميد «مانويل» بعد أن حيا الجميع
بأدب وكياسة ، وبعد أن اعتذر «سبيرو» و«ممدوح»
عن مرافقته .

وضحك «سفاليس» وهو يقول في غيظ
عظيم .. ! لم يعد أمامنا سوى القيام بجولة في ربوع
أسبانيا قبل العودة إلى «أثينا» .

وضحك «عارف» وهو يقول : وما المانع
يا سيدي ؟! ما دامت الشرطة لا تؤمن بقدرتنا على
المعاونة .

وهتف «تريفو» قائلاً في حماس : ما رأيك
يا «عامر» في الذهاب إلى «كُوستا برافا» للانزلاق على
الماء ؟

وقاطعته «عالية» بقولها : عندي فكرة !
وابتسم «عارف» وهو يسألها : وما هي الفكرة
يا أم الأفكار ؟

وأجابت «عالية» قائلة : نبدأ الجولة التي اقترحها
السيد «سفاليس» بزيارة «طرْكُونَة» .

وهتف «سفاليس» في ضيق : أتمزحين
يا «عالية» ؟!!

وأجابته في هدوء : لا يا سيدي ، ولكني أؤمن بأن
زيارة «طرْكُونَة» هي أول الطريق الذي يقودنا إلى
اللوحة المسروقة .

وقال «عامر» : «خوسيه» كان يعيش في

«طَرَكُونَة» ، ولكنه غادرها بعد أن أفلت من رقابة الشرطة .

وقالت «عالية» : من يدري ! . ربما عثرنا هناك على دليل يقودنا إليه . . .

وهتف «سبيرو» : هذه فكرة صائبة يا «عالية» ، وقد عرفت من «مانويل» أن «خوسيه» يقيم هناك في حي الغجر ، أو «خيتانوس» كما يسمونهم .

وردد «عامر» الاسم ببطء : «خيتانوس» ! وأجابه «سبيرو» : أجل و «خوسيه» «خيتانو» ، أى غجرى من غجر أسبانيا .

وسكت لحظة ثم أضاف : سوف أتصل الآن بالعميد «مانويل» وسوف يرحب بالذهاب معنا . . . وابتسم «سفاليس» فى سرور وهو يقول : ماذا تنتظر يا «سبيرو» ؟ . التليفون أمامك .

صورة عازف الجيتار



عامر

الطريق إلى «طَرَكُونَة» جنوبى غرب «برشلونة» ممهد ، تهب عليه نسائم البحر القريب فترطب من حرارة الصيف ، وتكثر على جانبيه الحدائق والبساتين

والتلال الخضراء المغطاة بدوالي العنب وأشجار الزيتون .

وبصل المغامرون الثلاثة ورفاقهم إلى مدينة «طَرَكُونَة» الواقعة على منحدر صخرى يمتد ناحية البحر ، والمطلّة على وادٍ تكسوه الخضرة الزاهية وتحنو عليها سلاسل من جبال عالية .

وتبدت لهم أطراف النخيل من وراء أسوار بعض
ال منازل ذات الطراز العربي الأندلسي وسط أحياء قديمة
تتخللها طرق ضيقة ، تبدو وما تبقى من أسوار المدينة
الضخمة العتيقة وقلاعها الأثرية وكأنها ما زالت تعيش
أيام حكم الرومان القديم .

ومرت بهم السيارة في أحد أحيائها الحديثة . . وقرأ
« عامر » بصوت مرتفع لافتة الشارع الفسيح : « أفينيدا
رَمْبَلَا دِلْ جِنَرَالِيزِمُو » :

وقال « إبراهيم » : لا يا « عامر » أل « ف » تنطق
« ب » فنقول « إينيدا » أي الطريق الكبير . . وعنوان
الشارع يصبح : طريق « رَمْلَة » القائد الأعظم .

ويشاهدون في طريقهم الكنيسة الكبيرة -
أو « الكاتدرال » كما يسمونها - ويخبرهم الدكتور
« أشرف » أنها أقيمت مكان جامع « طَرَكُونَة » ، وأن
بها محراباً من الرخام عليه كتابة بالخط الكوفي تتعلق

بأعمال أجريت بالجامع بأمر الخليفة عبد الرحمن
الناصر ، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة هجرية .

وتقرب السيارة من مبنى الشرطة ، وكان العميد
« مانويل » قد امتدح فكرة الذهاب إلى « طَرَكُونَة »
برغم اعتذاره عن مرافقتهم لكثرة مشاغله ، وأوفد
معهم الرائد « باكو » الذي قادهم إلى مكتب مدير
الشرطة . . ورحب بهم مدير الشرطة ، ثم أوفد معهم
أحد رجاله ليدهم على مسكن « خوسيه » .

وعند « ورشة الحدادة » الصغيرة التي يملكها
« خوسيه » لقوا والده العجوز الذي قادهم عبر
« الورشة » إلى غرفة ملحقة بها .

كانت الغرفة ضيقة ، وبها سرير صغير وستارة
بيضاء تغطي نافذة عريضة ، ولاحظت « عالية » جانباً
من صورة صغيرة معلقة على الجدار تحت « جيتار » قديم
أسود اللون معلق فوقها . . وارتقت « عالية » الفراش

الصغير وأزاحت «الجيتار» عن الصورة التي أسرع
«عامر» بخلعها من المسمار المثبتة إليه .

كانت الصورة لرجل صغير الجسم ، أسود الشعر ،
تميز وجهه عينان واسعتان وشارب ضخم يتدلى طرفاه
على جانبي فمه ، وكان الرجل يحتضن «جيتاراً» بين
ذراعيه ، وأمامه فتاة صغيرة ترقص . . ويبدو خلفهما
حائط أبيض اللون ، عليه عدة صور تتوسطها واحدة
كبيرة لشاب «منفوش» الشعر . . صاح «إبراهيم» بعد
أن تأملها طويلاً : «مورينو» ! ! ! هذه صورة لاعب
الكرة الشهير «مورينو» «كابتن» فريق «ريال
مدريد» !

واقترب الرجل العجوز من «عالية» . . وأشار
بأصبعه إلى عازف الجيتار في الصورة . . وقال بصوت
مبحوح خافت : «خوسيه» مي إيخو .

وترجم كلامه «إبراهيم» قائلاً : يقول «خوسيه»
ابني .

وأشار العجوز إلى الراقصة في الصورة وقال
مبتسماً : «لولا» مي إيخا .

وهتف «عارف» قائلاً : لا بد أنه يقول «لولا»
ابنتي .

وضحك «إبراهيم» وقال : هذا صحيح . .
وقالت «أروى» للعجوز وهي تشير إلى صورة
«لولا» : إرمانا ده «خوسيه» .

وترجم «إبراهيم» : أروى تقول . . أخت
«خوسيه» .

وهز العجوز رأسه . وأشارت «أروى» بأصبعها إلى
الصورة وهي تسأل : «دنديه» ؟

وترجم «إبراهيم» : «أروى» تسأل : أين ؟
وتقصد مكان الصورة .

وهتف عنهم الدكتور «أشرف» قائلاً : المكان
يشبه كهوف الغجر في «غرناطة» . .
وابتسم الرجل العجوز وهو يقول بصوته المبحوح :
جرانادا .

وعاد الرجل يقول : كافاس ساكرومونتى .
وأوضح الدكتور «أشرف» : يقول كهوف
«ساكرومونتى» أى الجبل المقدس الذى يعلو «دير
ساكرومونتى» قفته . . وتوجد بالجبل كهوف وبيوت
صغيرة يسكنها الغجر ، أى «الخيتانوس» .
وهز العجوز رأسه وهو يقول : سى . . سى . . !
وقال «إبراهيم» : يقول . . نعم . . نعم . . وكأنه
قد فهم حديث أبى .

وقالت «عالية» وهى تشير إلى الصورة : سوف
تقودنا هذه الصورة الصغيرة إلى حل لغز اختفاء
«خوسيه» . .

وتحولت الأنظار إليها فى دهشة . . فأكملت قائلة
وهى تنظر مبتسمة إلى «سفاليس» : خطوتنا التالية فى
الجولة التى اقترحها هى «غرناطة» العرب .
أو «جرانادا» كما يطلقون عليها .
وصفق الرائد «باكو» إعجاباً بـ «عالية» ثم قال :
أنت جديرة بالتقدير ، ولم يكن العميد «مانويل»
منصفاً عندما أعلن عدم حاجته لمعاونتكم .
وسبقهم «عالية» إلى الخروج من الغرفة وهى
تطلع يامعان فى الصورة الصغيرة التى سمح لهم الرجل
العجوز بأخذها .

كانت المناظر الجميلة
تتسابق أمامهم ، وهم
يتابعونها من نوافذ القطار
السريع الفاخر في
طريقهم إلى « غِرْنَاطَة »
التي سقطت في يد
الأسبان في يناير من عام

١٤٩٢ م .

كان القطار يمرق وسط مساحات خضراء وارفة ،
على مقربة من شاطئ البحر المزدحم برواده من
المصطافين ، وكان العميد « مانويل » سعيداً بالجلوس
معهم بعد أن اقتنع بمواهبهم وقدراتهم .
وتوقف القطار عند « بَلَنْسِيَة » ، ثالثة المدن



عارف

الأسبانية بعد « مَدْرِيد » و « بَرَشْلُونَة » ، وهي على مقربة
من شاطئ البحر المتوسط ، وذات شوارع فسيحة
ومبان حديثة شاهقة ، وحدائق وبساتين عامرة .

وقال « إبراهيم » : « بلنسية » بها مصانع متعددة ،
ومحاصيلها الزراعية وافرة وأشهرها الأرز ، فهي تنتج
أحسن أنواعه في العالم .

والتفت إلى « عارف » وهو يقول : سألتني بالأمس
عن الكلمات العربية الموجودة في اللغة الأسبانية . .
وهي كثيرة تعد بالآلاف . .

فقال « عارف » وهو يخرج مفكرته وقلمه من
جيبه : هذا صحيح . . وأنا أريد كتابتها حتى أبعث بها
في خطابي القادم إلى الأسرة في القاهرة . .

فضحكت « أروى » وهي تقول : أول هذه
الكلمات الأرز فهم يقولون « أَلَرَّث » والزيت يقولون
« أَلَيْتَه » . . و « أَلَيْتُونَه » تعني الزيتون . . والصابون

يسمونه «الخَابُون» .

وقاطعها «إبراهيم» قائلاً : والقميص «كَمِيْسًا» .
وفندق «فُنْدًا» . . ومِخْدَه «مُودَه» . . ودينار
«دِينَرُو» . . والفارس «الفَارِيز» .

وقال «عارف» . . وهو يدون الكلمات في
مفكرته : سوف أكتب مقالة في صحيفة المدرسة عن
هذا الموضوع الشائق !!

فصاح «عامر» قائلاً : قل إن شاء الله . .
فضحكت «أروى» وهي تقول لـ «عامر» :
وبالأسبانية يقول «أُوخَلَا» .

وكان القطار - وهو يشق طريقه نحو الجنوب عبر
الأودية والمراعى وأشجار الزيتون - قد وصل إلى
«كُردِيَا» ، أو «قُرْطَبَة» التي فتحها العرب سنة
عبورهم من أفريقيا عام ٧١١ م . . ومكثوا بها حتى
عام ١٢٣٦ م .

والتفت المغامرون الثلاثة ناحية عمهم «أشرف»
الذي كان يترنم بأبيات شعرية بصوت حالم وحزين .
وقال «إبراهيم» بصوت خفيض : أبي ينشد أبياتاً من
قصيدة «الرندي» في رثاء الأندلس التي تثير مشاعره
وتحفظها عن ظهر قلب . .

وقاطعته «عالية» قائلة : كانت من المحفوظات
المقررة دراستها في العام الماضي بالمدرسة . . ومطلعها :

لكلُّ شيء إذا ما تمَّ نقصانُ

وأكمل «عارف» بيت الشعر ضاحكاً :

فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ . .

وكان الدكتور «أشرف» ينشد قائلاً :

وأين قرطبة دار العلوم فكم

من عالم قد سما فيها له شأن

وصاح «إبراهيم» : وصلنا «قرطبة» يا أبي . . بلد

العلماء . .

وابتسم والده وهو يتهد قائلاً : هذا صحيح
يا ولدي . . . كانت « قرطبة » قبلة العلماء ، ومن علمائها
« ابن رشد » الذي كتب في الدين واللغة والطب
والفلك وغيرها من العلوم . . . و « ابن حزم » الذي
نقلت أوروبا علومه ، و « الزرقالي القرطبي » عالم
الفلك . . . و « أبو القاسم الزهراوي » الطبيب وصاحب
المؤلفات القيمة في الجراحة . . .

وقاطعته « عالية » بقولها : أبي يعكف كل ليلة بعد
صلاة العشاء على القراءة في تفسير القرآن للإمام
القرطبي .

وقال العقيد « ممدوح » : علماء الأندلس كثيرون ،
وهم أصحاب فضل على الحضارة الغربية لا ينكره
أهلها ، وأفادت منهم الإنسانية في مشارق الأرض
ومغاربها .

ومر القطار بأسوار جامع « قرطبة » . . . وقال

الدكتور « أشرف » : الجامع لا يكشف مظهره الخارجي
عن عظمته ، فهو من أعظم المساجد في العالم
الإسلامي ، وكان مركزاً لجامعة قرطبة الشهيرة ،
ونافس المدرسة النظامية ببغداد ، والأزهر الشريف
بمصر . . .

وقاطعه العميد « مانويل » قائلاً : ما زلنا نسميه
« لاميز كيتا » . . . أو « الجاما » . . .

وقال « إبراهيم » التسمية مُحَرَّفة عن العربية . . .
فهى « المسجد » . . . أو « الجامع » . . .

وقال « عارف » مقاطعاً : أرجو أن تصف لنا هذا
الجامع العظيم يا عمى !

وابتسم الدكتور « أشرف » وهو يحيه قائلاً : كان
للجامع واحد وعشرون باباً مكسوة بالنحاس ، وكان
الأوسط مكسواً بصفائح من الذهب ، وعندما تنفذ
من أحدها إلى ساحة الجامع المكشوفة الواسعة تجد

نفسك بين نافورات الماء وأشجار البرتقال . . وتعبر
الساحة إلى المسجد الذي كان يُنار في الليل بسبعمائة
وأربعة آلاف من المصابيح ، وكان مصباح المحراب من
الذهب الخالص .

وهتف « عامر » في دهشة : مصابيح !! ..
وضحك الدكتور « أشرف » وهو يقول : طبعاً
ليست مصابيح كهربائية ! كانت تُضاء بالزيت ،
وتستنفد منه في كل شهر ألفي رطل . . وعشرة أرطال
من العنبر وبخور « الند » الثمين .

وابتسم العقيد « ممدوح » وهو يقول : « الند » هو
أخشاب « العود » الذي تضيفه أمكم إلى البخور الذي
تطلقه في المنزل قبل صلاة الجمعة من كل أسبوع .
وعاد الدكتور « أشرف » يكمل قائلاً : ولكن ضوء
الجامع الآن خافت بعد أن أزال الأسبان معظم قبابه
التي كانت تمتد نهراً بالضوء . . وفي الجامع تجد

نفسك وسط الأعمدة الرخامية التي كانت مكسوة
بالذهب . . وكان عددها ألفاً وأربعمائة وسبعة عشر
عموداً . . تعلوها أقواس قُسمت ألوانها إلى مساحات
متساوية ومتعاقبة من الأحمر والأصفر . والمحراب
كُتبت عليه بلون ذهبي آيات بينات من القرآن الكريم
فوق أرضية زرقاء . . وتحتفي وسط الأعمدة المترامية
كتيسة أقامها الأسبان بعد سقوط قرطبة . .

وقاطعه العقيد « ممدوح » قائلاً : قرأت أن ملكهم
« شرلكان » الذي وافق على إقامتها قال عندما
شاهدها : « بنيت هنا ما كان يمكن بناؤه في أي مكان
آخر . . وقضيت بذلك على ما كان أثراً وحيداً في
العالم » .

وهز الدكتور « أشرف » رأسه وهو يقول في أسى :
أين هذا من نبلي العروبة ومروءة رجالها !!
ويسأله « عامر » ماذا تقصد يا عمي ؟

ويجيبه الدكتور «أشرف» بقوله : حدث أن كان والى «قرطبة» يحاصر بجيوشه مدينة «طليطلة» أى «توليدو» ، وضيق الوالى حصاره للمدينة ، ولم يبق أمام أهلها سوى الاستسلام والهزيمة . . فأرسلت ملكتهم السيدة «بيرنجر» إلى الوالى تقول إنه لا يليق بفارس بطل أن يحاصر امرأة ! فما كان من الوالى إلا أن انسحب بعد أن أرسل إليها بالتحية .

وكان القطار قد وصل بعد رحلة طويلة إلى «غرناطة» أو «جرانادا» . .

سأل «عارف» : ما معنى «جرانادا» ؟

وأجابه «إبراهيم» : معناها «الرمانة» . . وشعار المدينة ثلاث رمانات تراها منقوشة على الباب الرئيسى لقصر «الحمراء» .

وأقلتهم سيارة من محطة السكة الحديدية - فى

شارع «سوتيلو» ، قرب ساحة مصارعة الثيران - إلى شارع «كولون» الكبير ، أفخم شوارع المدينة ، ومنه إلى طريق «الملكين الكاثوليكين» المقاطع له ، وهو الشارع التجارى الكبير الذى أفضى بهم إلى فندق «أندالوسيا» فى «بلاثا نوبيا» أى «الميدان الجديد» . . ومن نافذة الفندق أشار الدكتور «أشرف» إلى سلاسل الجبال البعيدة وهو يقول : هذه جبال «سييرا نيفادا» أو جبل الثلج أو «شليز» كما أطلق عليها العرب ، لأن الثلج يغطيها صيفاً وشتاءً .

وقال «إبراهيم» لـ «عامر» : هذه الجبال يرتادها الراغبون فى الانزلاق على الثلج طول العام .

وقالت «أروى» : يمكنك الترحلق على الثلج صباحاً ، وعلى ماء البحر عصرًا !

وهتف «عامر» فى دهشة : هل هذا معقول !! ؟
وأجاب «إبراهيم» قائلاً : هذا صحيح ، فالجبال

لا تبعد عن ساحل البحر المتوسط بأكثر من مائة كيلومتر... عند «كُوستادِلْ سُول»... أى «شاطئ الشمس»... حيث تجد كل أسباب الاستمتاع والراحة.

وأشار الدكتور «أشرف» إلى نهر صغير يشق المدينة وقال: هذا نهر «دَارُو» - الذى أسماه العرب «حدره» - وهو يفصل كما ترون بين مرتفعين هامين. وأشار إلى أحد المرتفعين وهو يكمل قائلاً: فوق هذا المرتفع يقع قصر «الحمراء» الشهير وحدائق «جنة العريف»...

وأكمل وهو يشير إلى المرتفع الثانى: وهذا المرتفع يضم حى «البيازين»، وما زالت بعض بيوته الصغيرة تحتفظ بطابعها العربى، لكل منها حديقته ونافورته، وفى أحد مبانيه القديمة مدرسة الدراسات العربية التى تصدر مجلة «الأندلس».

وقال العقيد «ممدوح»: قرأت فى النشرة السياحية أن كهوف الغجر ومساكنهم تقع فى هذا المرتفع. وأوضح «إبراهيم» قائلاً: هذا صحيح، وهى على المنحدر، خلف أسوار حى «البيازين» القديمة، وبعضها يمتد على الطريق الطويل الصاعد إلى دير «سَاكرومُونْتى» عند قمة الجبل.

وفى قاعة الطعام بالفندق ينصحهم الدكتور «أشرف» بتناول «الجاسباتشو»، فهو خير ما يصلح فى هذا الجو الحار من طعام، ويرحب الجميع باقتراحه، ولكن «عامر» يصيح محتجاً بعد أن تناول بملعقته قليلاً من «الجاسباتشو» فيقول: ما هذا؟.. شُربة مثلجة!!

وتعارضه «عالية» بقولها: ولكنها لذيدة جداً... ترى ما هى محتوياتها؟.. وكيف يعدونها؟.. حتى

أهدى طريقة إعدادها لأُمى فتقدمها لنا أيام الحر
القائظ .

وأجابها العميد « مانويل » بقوله : « الجاسباتشو »
خليط من طماطم وفلفل أخضر وخيار وثوم . . . تدق
جميعها مع لبابة خبز ، ثم يُضاف إليها زيت زيتون
ونخل وملح . . . وثلج . . . !

وقال العقيد « ممدوح » : لدينا الـ « شلُولو » في
صعيد مصر ، وهى أكلة تشبه « الجاسباتشو » ، ويُقبل
عليها الناس أيام الصيف الشديدة الحرارة . . .

وهتف « تريفو » وقد أعجبه اسم الأكلة :
« شلُولو » !! اسمها يغرى بأكلها . . . كيف يُعدونها ؟
وأجابه العقيد « ممدوح » : هى أكلة لذيذة يُعدونها
من مسحوق أوراق نبات الملوخية الجافة . . . مع طماطم
وبصل وعصير ليمون وشطة . . . تُقَلَّب جميعها فى ماء
بارد . . . وتؤكل مع خبز « شمسى » طرى .



والقرب « القوتسو » ورفيقه من « غوسيه » الجالس على الدكة الحشيه وحاول أحد صندوق
الجيتار منه . . .

. وهدأت ثورة « عامر » بعد أن التهم صحناً كبيراً من
الحمص المطبوخ على الطريقة الأندلسية بالصلصة
وقطعاً من اللحم . . وأمطر العميد « مانويل » بعبارات
الشكر عندما أشار عليه بتناول « الجران فلانيرو » . .
فوجده قالباً كبيراً من « الكريم كراميل » . . تحيط به
حبّات كبيرة من الفراولة الطازجة . . يتوج كل حبة
منها كرة صغيرة من القشدة .



كان الليل قد أقبل
عندما وصل المغامرون
الثلاثة ورفاقهم مع العميد
«مانويل» إلى كهوف
الفجر «خيتانوس»
وبيوتهم المتواضعة .
الواقعة على الممر الذي



عامر

يفصله عن المنحدر الجبلي سور حجري قصير .

وكان المغامرون الثلاثة يقفون مع رفاقهم ، وقد
استندوا إلى السور الحجري القصير يتأملون أسوار
الحمراء وأبراجها العالية ، فوق الهضبة المواجهة ، وقد
أحاطت بها أطراف الأشجار الشامخة . . التي تغطي
الهضبة حتى سفحها ، فتبدو «الحمراء» وكأنها تطل من

على - في عظمة وكبرياء - على البيوت المتلاصقة في
بطن الوادي .

وعلت ضحكات العقيد «ممدوح» و«سيرو» ،
وكانا يقفان على مقربة مع العميد «مانويل» ، الذي
كان يترجم إلى الإنجليزية ما تنطق به قارئة الكف
الفجرية العجوز ، التي أمسكت بيد العقيد «ممدوح»
تقرأ طالعه وهي تحديق في كفه بعينها الكليلتين في
الضوء الخافت : والكلمات تنطلق سريعة من فمها
الحالي من الأسنان ، وكأنها تقرأ في كتاب محفوظ .
واقترب شاب أسمر اللون من «عامر» . . وتحدث
إليه بالإنجليزية ركيكة قائلاً : تعالوا معي ، عندنا
«الفوسفوريتو» أشهر مغن وعازف جيتار .
وضحك «إبراهيم» وهو يقول : «الفوسفوريتو»
معناها الكبريت . .

وعاد الشاب الأسمر يقول : نحن نقدم

«الْفِلَافِ مَنُكُو» الأصيل ، والدخول عندنا بخمسمائة
«بيزيتا» فقط .

وقالت «أروى» موضحة : «الْفِلَافِ مَنُكُو» فن
عجري متوارث ، وهو غناء على أنغام جيتار يصاحبه
رقص له طابعه المميز .

وقال «إبراهيم» : و ٥٠٠ «بيزيتا» تساوى حوالى
أربعة جنيهات مصرية .

واقرب منهم العقيد «ممدوح» الذى كان يتابع
حديثهم من مكانه ، فدرس فى يد الشاب الأمر ورقة
مالية صغيرة وهو يقول : نريد مشاهدة الراقصة
«لُولَا» .

وقلَّب الشاب الأسمر شفته فى استهانة وهو يقول :
لدينا الأحسن منها ، عندنا الراقصة المشهورة
«لاتُومَاتَا» التى ترقص وهى حافية القدمين !

وضحك «إبراهيم» وهو يقول : «لاتُومَاتَا» تعنى

الطماطم !..

وسكت الشاب الأسمر لحظة . . ثم أشار إلى باب
قريب تعلوه مجموعة من المصابيح الملونة وهو يقول :
هذا كهف «أورتيجا» . . «لُولَا» ترقص هنا .

ورحبت بهم امرأة عجوز أمام باب الكهف عندما
علمت أنهم من «مصر» فصاحت تقول : أنتم أولاد
عمومتنا . . نحن أيضاً من «مصر» ، وملكنا كانت
ملكة على «مصر» أيام الفراعنة القدماء . نحن
«إخيشيانو» . .

وضحكت «أروى» وهى تقول : «إخيشيانو»
معناها مصريون .

وقال «إبراهيم» للمرأة العجوز : هذا غير
صحيح . . الفجر أصلهم من الهند .

فضحكت العجوز وهى تقول : وهل الفارق
كبير !! كلها بلادنا . . الفجر فى كل البلاد . .

ودخلوا الكهف وإذا به حجرة صغيرة ، دهن
سقفها وجدرانها الثلاثة باللون الأبيض ، وعلقت على
الجدران بعض الأطباق الخزفية ، والأباريق المعدنية ،
والصواني النحاسية ، والصور الملونة ، ورُصّت حول
الجدران الثلاثة مقاعد صغيرة من الخشب مكسوة
بالقش .

وأشار «إبراهيم» ناحية الصور المعلقة . . وتطلعت
«عالية» ناحيتها . . ثم قالت : صورة «مورينو» لاعب
الكرة . . هذا هو المكان المنشود .

واتخذوا أماكنهم فوق الكراسي الخشبية . . وأسرع
إليهم صبي صغير بأكواب من شراب الليمون البارد . .
وعندما اكتمل عدد الجالسين في الكهف أقبل عازف
جيتار عجوز أشيب الشعر وجلس عند الستارة التي
تغطي مدخل الكهف . .

وبدأ يداعب أوتار الجيتار ، وانطلقت الأنغام

بطيئة يرن صداها في الكهف الضيق ، ثم تلاحقت
سريعة في عنف عندما قفزت من خارج الكهف إلى
وسطه راقصة ذات شعر أسود طويل ، ترتدى ثوباً
أصفر تحليه دوائر صغيرة حمراء . . أخذت ترقص وهي
تدق أرض الكهف بأقدامها في قوة تصفق بيديها
وتصيح : أوليه ! . . أوليه ! . .

وهمست «عالية» في أذن خالها «ممدوح» الجالس
بجانبيها . . قائلة : «لولا» .

وهز «ممدوح» رأسه في صمت وهو يتابع الراقصة
التي طلبت من الحاضرين بإشارة من يديها التصفيق
معهم على إيقاع الموسيقى . . ثم ضمت أصابع يديها
على «الكاستانيانت» الخشبي المعلق بخيط في إحدى
أصابع يدها . . فتعالى إيقاع دقاته مصاحباً لحن الجيتار
المتوثب ووقع أقدامها وتصفيق الحاضرين .

وقال «عامر» «لتريفو» : «الكاستانيانت» يشبه

الصاجات النحاسية التي تدق بها الراقصة الشرقية على
إيقاع الموسيقى .

وعاد إيقاع اللحن بطيئاً ، وهدأت أقدام الراقصة
وانسابت خطواتها ، وارتفع صوت المغنى العجوز خشناً
قوياً . ومال « عارف » ناحية « إبراهيم » وهو يقول :
كأنى فى القاهرة أستمع إلى مغنٍ شعبي يحكى قصة الفتى
زهران . . أوينشد موال « أدهم الشرقاوى » .

وأضاف « إبراهيم » قائلاً : هذا صحيح ، والغناء
له نفس الطابع الحزين . .

وقاطعته « أروى » قائلة بصوت خافت : انظروا إلى
الجالسين قرب مدخل الكهف خلف المغنى . .

والتفت « عارف » ناحية مدخل الكهف ثم قال
بصوت منخفض : أرى « الفونسو » بلحيته الصغيرة
و « البيريه » الأزرق . . .

وقالت « عالية » مقاطعة : هذا صحيح . . هذا

« الفونسو » الذى رأيناه فى ميدان أسبانيا ببرشلونة عندما
أعطى التذكرة لـ « بدرو » ! .

وقال « عامر » : و « خوسيه » هو الجالس بجانبه .
وعاودت « عالية » النظر إلى الجالسين قرب باب
الكهف مع المرأة العجوز ، وطالعتها الملامح التى تميز
« خوسيه » فى الصورة الصغيرة : الجسم النحيل ،
والشعر الأسود ، والعينان الواسعتان ، والشارب
الضخم الذى يتدلى على جانبي الفم .

وقامت « أروى » من مكانها ، وقد أمسكت آلة
التصوير المعلقة حول رقبتها وتظاهرت بتصوير المغنى
العجوز ، وسطع ضوء « لمبة الفلاش » عندما التقطت
الصورة ، فهب « خوسيه » من مكانه فى غضب ،
وأسرع إلى « أروى » فاختطف آلة التصوير من يدها فى
غضب وهو يهدير بكلمات غير مفهومة .

وقبض « عارف » على يد « خوسيه » قبل أن يفتح

آلة التصوير لإفساد الفيلم ، في حين أطبق « عامر » يديه
حول عنقه ، وصاحت المرأة العجوز :
لا يا «خوسيه» ، اتركهم يا ولدى ، هؤلاء أقاربنا من
مصر .

وشجعت كلمات المرأة العجوز «خوسيه» على
التراجع ، بعد أن رأى الغضب يلمع في أعين
« عارف » و « عامر » . . وصاح « عارف » بأمره بترك
آلة التصوير ، وقال «خوسيه» بإنجليزية سليمة :
التصوير غير مصرح به في الكهف بدون مقابل . .
وصاحت المرأة العجوز مرة ثانية عندما رأت
«خوسيه» قد أحاط به « إبراهيم » و « تريفو » إلى جانب
« عارف » و « عامر » فقالت : اعتذر لهم
يا «خوسيه» . . هم ضيوفنا . .

وابتسم «خوسيه» وهو يعيد آلة التصوير إلى
« أروى » . . وعادت المرأة العجوز تصبح قائلة : غن

لهم . . غن يا «خوسيه» . .

وضحك «خوسيه» الذي اتجه ناحية المغنى العجوز
الذى ناوله الجيتار وأفسح له مكاناً بجانبه . . وانطلق
صوت «خوسيه» عالياً يصاحب عزفه المتمكن ،
ودقات أصابعه السريعة على سطح الجيتار الخشبي .
وبدأت «لولا» تتثنى في خطوات ناعمة أمام
«خوسيه» ، ثم انطلقت مع اللحن الذى تسارع
إيقاعه ، تدق الأرض في عصبية دقات سريعة
متلاحقة وهى ثابتة فى مكانها ، رافعة رأسها فى شموخ
وكبرياء . . وابتسم «عامر» وهو يقول : كأن دقات
كعبى حذاءها وقع أقدام جواد يعدو ، أو صوت
طلقات رصاص تتدافع من مدفع رشاش .

وهذا الإيقاع السريع وعاد بطيئاً كما بدأ ،
وتوقفت الراقصة ، وانحنت تحية للجالسين وهى تحفف
عرقها براحة يدها ، ثم أسرعته إلى خارج الكهف

وسط الهتاف والتصفيق .

وشاهد المغامرون الثلاثة ورفاقهم «خوسيه» وهو يغادر الكهف مع «الفونسو» ، والتفت «عامر» إلى العميد «مانويل» . . الذي ابتسم وهو يقول له بصوت خافت : اطمئن . . هناك من يتبعهما بالخارج من رجالنا .



في الفندق

رحب العميد
«مانويل» وزميله العقيد
«مارتيتز» - من شرطة
«غرناطة» - بالمغامرين
الثلاثة ، عندما هبطوا من
غرفهم إلى ردهة الفندق
في الصباح التالي ،



الفونسو

وعرفوا منهما أن «الفونسو» اتجه إلى فندق «جرانادا»
بعد أن ودّع «خوسيه» ، الذي أوى إلى بيت أخته
«لولا» القائم على جانب الطريق الصاعد إلى دير
«سأكروموني» .

وقدم أحد رجال الفندق يدعو العقيد «مارتيتز»
إلى التليفون عندما أقبل «سفاليس» وولده «تريفو» .

والعقيد «ممدوح» وصديقه «سبيرو» .

وصاح «عامر» متعجلاً الذهاب إلى قاعة الطعام لتناول الإفطار ، ولكن العقيد «ممدوح» طلب منه الصبر حتى عودة العقيد «مارتيتز» الذي أقبل عليهم - بعد قليل - وهو يقول بحماس : «الفونسو» و«خوسيه» في طريقهما الآن إلى القصر العربي .

والتفت الدكتور «أشرف» إلى المغامرين الثلاثة ، وكان قد أقبل عليهم مع «أروى» و«إبراهيم» وقال : إنهم يطلقون على قصر الحمراء اسم القصر العربي . ونظر العميد «مانويل» إلى العقيد «مارتيتز» وقد رفع حاجبيه في تساؤل . فأوضح العقيد «مارتيتز» قائلاً : «خوسيه» - كما عرفت الآن - اجتمع منذ قليل بـ «الفونسو» في شرفة فندق «جرانادا» . ثم ركبا سيارة سياحية مع بعض نزلاء الفندق . . إلى القصر العربي .

وغادر العميد «مانويل» مقعده في الردهة وهو يقول لمن حوله : هيا بنا ! .

واتجه الجميع إلى خارج الفندق . . برغم معارضة «عامر» الذي كان يصيح قائلاً : الإفطار ..؟! .. هل نخرج بدون إفطار !!؟!



الطريق إلى الحمراء -
القائمة فوق الهضبة
بأسوارها المنيعة ،
وأبراجها العالية - يخرق
غابة من الأشجار الوارفة
الظلال . . كانت صحراء
أيام العرب وكانوا يسمونها
« السبيكة » . . يستعرضون فيها جيوشهم ، ويحتفلون
بانتصاراتهم .



عالية

والطريق يؤدي إلى باب الشريعة . ويقال إن
القضاة اعتادوا الجلوس عنده للفصل في قضايا
المسلمين بكتاب الله وسنة رسوله .
والتفت العميد « مانويل » إلى المغامرین الثلاثة وهو

يقول : كان أجدادكم العرب أهل شهامة وتسامح . .
وقاطعه زميله العقيد « مارتيتز » قائلاً : هذا
صحيح ، ومما يروى عنهم أن ملك الأسبان مات وسط
جيشه ، وكانت قوات العرب تحيط بهم ، واضطر
جنوده إلى اختراق صفوف العرب للعودة بجثمان
مليكهم إلى « إشبيلية » . ولم يستغل العرب الفرصة
للاقتضاض على أعدائهم ، بل أفسحوا صفوفهم
للموكب الحزين دون التعرض له .

وبدد الدكتور « أشرف » الصمت الذي ران عليهم
بقوله : الحمراء كانت حصناً صغيراً عندما فتح العرب
غرناطة .

وأشار « مارتيتز » إلى « خوسيه » وهو يسير بعيداً عن
« الفونسو » وسط مجموعة من السياح كانت تقترب من
باب الشريعة . . وكان الدليل الذي يتقدمهم يشير إلى
نقش كف ومفتاح يتوج المدخل . . وسمعوه وهو

يقول : الكف رمز القوة ، والمفتاح شعار الأندلس .
وأشار « عارف » إلى لوح من الرخام بجوار
النقش ، وقد سجل عليه الأسباب تاريخ انتصارهم
على العرب في ٢ يناير ١٤٩٢ م .

وشاهدوا أمامهم في مواجهة المدخل القصر الذى
أقامه الملك « شريكان » بعد أن هدم جزءاً كبيراً من
مباني الحمراء ، فى حين شغل « المتحف » القاعات
القائمة عن يمينهم وشمالهم .

وتبع المغامرون الثلاثة ورفاقهم مجموعة السياح التى
تضم « خوسيه » و « الفونسو » إلى « ساحة البركة »
المزدانة بالزخارف العربية ، والتى تزيد من جمالها أبيات
الشعر المنقوشة على الجدران المحيطة بالساحة .

وقادهم الدليل إلى برج « قمارش » الكبير ، الذى
كان يبدو لهم من وراء قاعة البركة ، حيث شاهدوا
قاعة العرش ذات الزخارف والنقوش التى تشهد للفنان

العربى بالمقدرة الفائقة ، واستمعوا إلى الدليل وهو يقول
بالإنجليزية : فى هذه القاعة قدم « أبى عبد الله » آخر
سلاطين بنى نصر مفاتيح قلعة الحمراء إلى قائد جيوش
الملكين الأسبانيين : « فرناندو » و « إيزابيللا » ، وعاد
القائد الأسبانى إلى « سانتافه » . . حيث رابطت قوات
الملكين فى أثناء حصارها لغرناطة . . وتقدم الملكان
الجيش . . وأنزل آخر علم عربى من فوق برج
الحراسة ، أكبر وأعلى أبراج الحمراء .

وارتفع صوت الدليل . . وهو يقول بلهجة خطابية
مؤثرة : وفى هذه القاعة . . وقفت السلطانة
« عائشة » . . تقول لولدها - آخر الحكام العرب فى
البلاد - وهى تشير إلى غرناطة . . وقد بدت فوق
بساط من خضرة مروجها الزاهية على امتداد البصر ،
تحت الحمراء ، قالت له : « تذكر أن هذا الملك
الذى تسلمه اليوم إلى أعدائك قد شيد أسلافك

بدمائهم ، وعرق جبينهم ، قد انتهى اليوم على
يديك .

وهتف الدكتور «أشرف» قائلاً : هذا الدليل يحمل
في عروقه قطرات من دماء عربية !!

وتقدمهم الدليل - عبر ممرات وقاعات - إلى
ساحة الأسود بأعمدتها الرشيقة ، تتوسطها نافورة
رخامية ، نقشت عليها - كما أخبرهم العقيد
«مارتينز» الأسباني - أبيات شعرية في مدح السلطان
«الغنى بالله» .

وهتف «إبراهيم» قائلاً : النافورة محمولة على اثني
عشر عموداً قصيراً ، تستند على ظهور اثني عشر أسداً
منحوتة من الحجر .

وانجبه الجميع إلى قاعة الملوك ، فأثارت إعجابهم
الصورة الملونة المرسومة في سقفها . . قال «عامر» :
إني أرى عبارة : «ولا غالب إلا الله» منقوشة على

الجدران في كل مكان .

ويقول الدكتور «أشرف» : كانت شعار سلاطين
«بنو الأحمر» . . الذين اتخذوا الحمراء مقراً لهم .
وتقول «عالية» : الآيات القرآنية ترين
الجدران . . أمامي منها : (الحمد لله) . . و (الله خير
حافظاً وهو أرحم الراحمين) .

ويشير «عارف» إلى كتابة منقوشة على الجدار وهو
يقول : وهنا حكمة تقول : «السعد والتوفيق نعم
الرفيق» .

وجلست «عالية» في نافذة قاعة «المشربية» التي
تطل على حديقة القصر الغناء لتلتقط «أروى» صورة
لها . . وقد بدت خلفها ستارة النافذة المصنوعة من
حبات دقيقة من الخشب «المخروط» .

وعند حمام القصر . . يلمح المغامرون الثلاثة
«الفونسو» وقد انتحى جانباً برجل ضخم لم يكن

ضمن جماعة السياح . . وبعد حديث قصير بينهما
انفصل عنه ، واتجه « الفونسو » إلى « خوسيه » فسار
بجانبه حتى انتقلوا إلى الحديقة الوارفة ، التي تحيط
نخلها وأشجارها المزهرة بالبركة الصافية التي تتصدر
واجهة قصر « البرطل » .

وتوقف الدليل وسط الجنة الحاملة ، وبدأ يترنم
بالفرنسية بما أنشد شاعر فرنسا الكبير « فيكتور
هيجو » . . وسارعت « أروى » بالترجمة ، فقالت وهي
تتابع الدليل : « أيتها الحمراء . . أيتها الحمراء ! . . أيتها
القصر الذي زيتته الملائكة . . كما شاء الخيال . . أيتها
القلعة ذات الشرف المزخرفة بنقوش كالأزهار
والأغصان . . » .

ويتنبه المغامرون الثلاثة إلى « خوسيه » الذي ترك
الجماعة . . وسار وحده بخطوات مسرعة في الطريق
المؤدي إلى برج الأميرات . .

وأسرع « عامر » و « تريفو » و « إبراهيم » خلفه . .
وتبعهم « عارف » و « أروى » و « عالية » . . برغم
شوقهم لمتابعة قصيدة « فيكتور هيجو » .

وعند برج الأميرات شاهدوا « خوسيه » يتحدث
مع امرأة ، تبينوا أنها شقيقته « لولا » عندما اقتربوا من
مكانهما . . ورأوها بعد قليل تركه وتسير وحدها .
ويتبعها « خوسيه » في خطوات متمهلة ، ثم يعبر خلفها
باباً صغيراً يؤدي إلى ممر تظله أشجار السرو الكثيفة . .
قال « إبراهيم » : إنه الطريق إلى حدائق وقصر
« جنة العريف » التي يسمونها « جنراليف » . . وكان
سلاطين غرناطة يقصدونها للتمتع بجمال موقعها ،
وللاستجمام .

وأبصر المغامرون الثلاثة ورفاقهم « لولا » وهي
تقرب من صبي صغير يرتدى قميصاً أحمر وبنطلوناً
أسود ، ويحمل صندوقاً أسود من النوع الخاص بآلة

وسارت «لولا» مع الشاب الصغير إلى حدائق
«جنة العريف» فوق ممرات مفروشة بالرمال الصفراء
الناعمة ، تشق البُسُط الخضراء التي تناثرت فوقها
الأزهار بألوانها المتباينة ، بين صفوف متناسقة من
أشجار الحُور الشاحبة ذات الخضرة الداكنة .

ولحق «خوسيه» بـ «لولا» ورفيقها الذي ناوله
صندوق الجيتار ، فعلقه «خوسيه» على ظهره ثم
فارقهما . . . وهو يلوح بيده مودعاً . . .

ويتجه «خوسيه» إلى واحدة من الدكاك الخشبية
المتراصة عند سور الحديقة الحجرى القصير ، فيجلس
واضعاً الصندوق فوق ساقيه ويحيل البصر أمامه . . . وقد
غطت الحمراء الأفق بأسوارها وأبراجها . . . وظهرت
خلفها جبال «سيرافادا» المكلفة بالثلوج .

ويقفز «عامر» عاليًا فيلتقط برتقالة من إحدى

الأشجار المحملة بالثمار ، ويتربع قشرتها بأسنانه وهو ينظر
معتذراً إلى رفاقه ، ويقول مبرراً فعلته : لم أفطر كما
تعرفون !

ولكن ما يلبث أن يلقى بالبرتقالة إلى المنحدر العميق
الذى يفصل بين «جنة العريف» و «الحمراء» . . . وهو
يصيح : مرة . . . ! .. وحامضة ! ! .. وأظنها ثمرة
نارنج . . .

ويضحك «إبراهيم» ويقول : البرتقال يسمونه
«نارنج» ، وهذه الثمار للزينة ، وليست طعاماً
للخطافين .

ويقرب «الفونسو» ورفيقه من «خوسيه» الجالس
على الدكة الخشبية . ويمد «الفونسو» يده إلى صندوق
الجيتار . . . ولكن «خوسيه» ينحني ويطوق الصندوق
بذراعيه .

ويشاهد المغامرون الثلاثة ورفاقهم «الفونسو»

ورفيقه وهما يضحكان ، ثم وهما يميلان فوق «خوسيه»
الذى يشاهدونه بعد قليل وهو يغادر الدكة الخشبية
ويسير بين «الفونسو» ورفيقه ، وقد أمسك كل منهما
بإحدى ذراعيه .

وقال «عامر» : أرى «خوسيه» يحاول الإفلات
من قبضة كل من «الفونسو» وزميله .

وكانت «أروى» و«عالية» تسيران خلف «عامر»
ورفاقه وتتأملان في إعجاب الساحة الطويلة التي
يتوسطها صفان متقابلان من نافورات رشيقة تمتد حتى
واجهة القصر العربي الصغير ، ويرتفع ماؤها عالياً
فيعائق ماء النافورات المقابلة قبل أن يسقط في قناة
عريضة . . تحف بها شجيرات الورد والرياحين .

وشاهد الجميع «الفونسو» وهو ينخلع صندوق
الجيتار عن كتف «خوسيه» ، واتجهوا ناحية رجل أنيق
طويل القامة ، يرتدى «بدلة» داكنة اللون ، ويقف

قرب القصر الصغير ، وهو يهز رأسه مبتسماً .
ويقرب «إبراهيم» من «خوسيه» ورفيقه ، ثم
يعود مسرعاً ليقول إن «الفونسو» يطلب من «خوسيه»
الإسراع في خطوه ، لأن البارون يقف في انتظاره .
ويلتفت «عامر» ناحية الرجل الطويل الأنيق
الواقف عند «قصر العريف» ، ويهمس في دهشة :
البارون . . !

ويسرع «عامر» في خطوه . . ولكن «إبراهيم»
يتعلق بذراعه ويطلبه بالاحتراس من «الفونسو» الذي
يخفي خنجراً تحت سترته . . ويهدد «خوسيه» بالقتل . .
إذا حاول الصياح أو الهرب .

ويضحك «عامر» وهو يقول : هل تذكر لعبة
القطار يا «إبراهيم» ؟

ويبتسم «إبراهيم» وهو يقول : طبعاً . . ولكن . .
ويقاطعه «عامر» وهو يتوثب في مكانه ويقول :

هيا... هيا... القطار يتحرك...

ويضحك «إبراهيم» وهو يصيح مُقلِّداً صوت
القطار : توت... توت... تشو... تشو... !!

وكان «عارف» قد لحق بهم ، فجرى الأربعة :
«عامر» و «إبراهيم» و «تريفو» و «عارف» في صف
واحد... كعربات القطار... وقد أمسك كلُّ منهم
بزميله من وسطه وهم يصيحون : توت...
توت... تشو... تشو... !!

وتطلع «الفونسو» ناحية «عامر» القادم نحوهم
يتبعه رفاقه ، وما يلبث أن يصيح - وقد تذكر رؤيته له
في الليلة الماضية في الكهف - فيقول : إل إخيشتو...
إل إخيشتو !!

ويهتف «إبراهيم» قائلاً... وهو يعدو خلف
«عامر» : يقول المصري... المصري...

ويلمع الخنجر في يد «الفونسو» وهو يتقدم لمواجهة

«عامر» الذي يقفز في الهواء ، فيتعلق بأحد فروع شجرة
ثم يطوح بقدميه في الهواء فيصيب «الفونسو» الطويل
القامة في صدره... فيتراجع إلى الخلف وهو يترنح ،
وقد سقط الخنجر من يده...

ويتقدم «إبراهيم» فيصوب لكمة قوية إلى
«الفونسو» تفقده اتزاناً ، وتعجل بالنهاية ركلة من قدم
«تريفو» تدفعه ناحية النافورات فتترلق قدمه ، وسرعان
ما يسقط في القناة الماء العريضة... تحت رشاش
النافورات المتساقط.

ويحاول زميل «الفونسو» الهرب بصندوق
الجيتار... ولكن «تريفو» و «عارف» يلحقان به
ولا ينقذه من لكماتهما سوى رجال الشرطة الذين
أطبقوا عليه.

وكان «عامر» و «إبراهيم» قد أسرعوا إلى
«البارون»... الذي اتجه إلى سلم القصر الخشبي... ثم

عدل عن فكرة صعود درجات السلم . . . وواجه
« عامر » و « إبراهيم » . . . وهو يصيح بالأسبانية . . . في
حدة : « كيه كيرون » ؟

وترجم « إبراهيم » قائلاً : يسأل . . . ماذا تريدون ؟
وتحمد « البارون » مكانه عندما سمع العميد
« مانويل » الواقف خلفه يجيب عن سؤاله بقوله : نريد
القبض عليك .

وتطلع الجميع إلى « عالية » . وكانت قد تمكنت
من فتح صندوق الجيتار الذي ركعت بجانبه على
العشب الأخضر . ومدت « عالية » يدها داخل
الصندوق وأخرجت لفافة مطوية من القماش .
وأسرع « سفاليس » فاخترطف اللفافة من يدها . . .
وصاح في فرح . . . وهو يفرد لها بين يديه : اللوحة
الأصلية . . . ! ! ! لوحة « بيكاسو » ! ! !



عارف



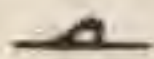
عالية



عامر

لغز قصر الحمراء

لم يكن الوصول إلى لوحة « بيكاسو » المرسومة سهلاً ، كما توقع صاحبها اليوناني .
كانت المغامرات المثيرة في انتظار المغامرين الثلاثة :
« عارف » و « عامر » و « عالية » بعد وصولهم إلى « برشلونة »
في أسبانيا . وقادتهم أحداثها الغريبة بفضل ذكاء « عالية » وقوة
ملاحظتها ، إلى أحد كهوف الفجر في « غرناطة » .
ترى ماذا حدث ؟ هل يصل المغامرون إلى « البارون »
والحصول على لوحة « بيكاسو » ؟
هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير .



٨٠

دار المعارف